الديمقراطية والتعليم

تابع ما قبله

للدكتور امير بقطر

— ٦ —

﴿الميزانية العامة للتعليم﴾ من اركان الديموقراطية في التعليم ان تكون نسبة ميزانية التعليم الى ميزانية الدولة الباقية ، متفقة مع حاجة البلاد . ولا نستطيع ان نشرح هذه النقطة بغير ان نبين هذه النسبة في بعض بلدان العالم ومنها مصر

البلد	نسبة ميزانية التعليم لميزانية الدولة	البلد	نسبة ميزانية التعليم لميزانية الدولة
الصين	١٠ ٪	جنيف	٣٠ر٠ ٪
رومانيا	١١ر٤ ٪	بورتيريكو	٤٥ ٪
بلغاريا	١١ر٧ ٪	جزائر الفلبين وغيرها	٥٠ ٪ (سابقاً)
نروج	١٣ر٧ ٪		و ١٨ ٪ اليوم
دانمرك	١٤ر٢ ٪	مصر	٧ر٣ ٪
هولندا	١٩ر٣ ٪		

يقول الاستاذ الدكتور بول منرو صاحب دائرة المعارف (في التربية) ورئيس اللجنة التي نيط بها درس حالة التعليم في العراق ، ان كثيراً من البلدان خصصت في بعض السنوات ٥٠ ٪ من ميزانيتها العامة للتعليم ... كما يرى من الجدول السابق

وليس في هذا غرابة اذا علمنا ان الامية والجهل والانحطاط في مستوى العيش كالحمى والطاعون والهواء الاصفر يحتم على الامة قطع دابرها واستئصال شأفتها في اقرب فرصة ممكنة ، لان تأجيل القضاء على هذه الاخطار عشرين سنة مثلاً يؤخر الامة مئات من السنين

ويقول علماء التربية ان مجموع ما ينفق على التعليم يجب في الحالات المعتادة (لا في حالة الجهل والامية الضاربة اطنابها) ألاّ يقل عن ٤ ٪ او ٣ ½ ٪ من مجموع الدخل القومي او دخل مجموع الافراد . وعلى هذا الحساب يكون هذا الرقم من ١٠ ½ الى ١٢ مليون جنيه لان دخل مصر بحسب التقدير الذي عمله حديثاً دكتور بيتي هو ٣٠١ مليون جنيه في العام

﴿توزيع ميزانية التعليم على درجاته﴾ مصر تنفق على التعليم الاولي ٧٣٧ر١٥٥ر١٢ من الجنيهات

من الميزانية العامة للتعليم وقدرها ٣٢٠٧٥٢١٦٠ عن سنة ١٩٣٤ — ٣٥ وحتى لهم هذه النسبة في بعض البلدان الاخرى اقول ان مستر مان الذي انتدبته وزارة المعارف سنة ١٩٢٩ لدرس حالة التعليم في مصر ذكر ان في انكلترا كل جنيه واحد ينفق على التعليم غير الاولي . يقابله اربعة جنيهات تنفق على التعليم الاولي، في حين ان في مصر كل جنيه يصرف على التعليم الاولي يقابله ٢ على غير الاولي

في كندا وسكانها نحو عشرة ملايين نسمة اي ٤ سكان القطر المصري تبلغ الميزانية العامة للتعليم ٣٣ مليون جنيه مقسمة كما يأتي : —

العالي ٤ مليون جنيه والثانوي ٧ مليون جنيه والاولي ٢٢ مليون جنيه المجموع ٣٣ مليون جنيه . اي ان ما ينفق على الاولي ضعف ما ينفق على الثانوي والعالي مجتمعين

وفي ولايات اميركا المتحدة يوجد في المدارس الاولية ٢٥ مليون تلميذ وتلميذة ، وفي المدارس الثانوية ٥ ملايين وفي العالي مليون واحد . هذا مع العلم ان عدد تلاميذ المدارس الثانوية يزيد في مجموعه عن مجموع تلاميذ المدارس الثانوية في جميع ممالك اوربا وآسيا

والتعليم الأولي أهم بكثير من التعليم الثانوي والعالي كما يشاهد من الميزانية المخصصة له لأن التعليم الثانوي من الكماليات في حين ان الأولي من الضروريات ، لأن الأولي عادة يشمل السواد الاعظم من السكان في حين أن الثانوي لا يشمل الا أقلية صغيرة منهُ . وربما تستغربون اذا قيل لكم ان التعليم الثانوي في انكلترا في يد المدارس الخصوصية (الاهلية) ومجلس الولايات

انظروا ما يقوله دكتور كلاباريد الخبير السويسري الذي انتدبتهُ الوزارة سنة ١٩٢٩ عن التعليم الثانوي في مصر

« شاهدنا في المدارس الابتدائية والثانوية في مصر ما تحسده عليها الدول الاوربية في الاثاث والمعدات ، وشاهدنا طبقة من النظار والمفتشين والمعلمين من الدرجة الاولى»

نعم هذا صحيح — معامل وأجهزة وبنايات فخمة ومرتبات وكماليات luxe في المدارس الثانوية والابتدائية والعالية ولكن على حساب الفلاح البائس » على حساب المدارس الاولية التي يتمثل فيها الانحطاط والفقر في المعلمين والمعدات والاثاث . أقول في الاثاث والمباني ولا أريد أن اقول أن كبير أطباء وزارة المعارف يقول في تقريره أن التلاميذ القرويين يقضون حاجاتهم في أثناء وجودهم في المدرسة في الاماكن التي تقول مصلحة الصحة انها مرعى خصيب للبلهارسيا والانكلستوما ، لانه لا توجد بها مراحيض . ثم ارجو أن تقارنوا معلم المدارس الاولية بالمدارس الثانوية والعالية

نسبة مرتبات المعلمين في درجات التعليم

في مصر المدارس الاولية : الابتدائية من	١ : ٣ — ١ : ٦
« اوربا ١٠	النسبة واحدة

في مصر نسبة الأولية الى الثانوية من	١ : ٣ — ١ : ١٠
« اوربا « « « « «	١ : ١٣ ÷ ١ : ٢
« مصر نسبة الأولية الى الجامعة من	١ : ١٦
« اوربا	١ : ٣ — ١ : ٤

ولا غرابة اذا كان التعليم الاولي متأخراً فأنا حديثو العهد به . ففي سنة ١٩١٨ — ١٩ انفقت مصر ٤ ٪ لا غير من ميزانية التعليم على المدارس الاولية في حين أن فرنسا في تلك السنة انفقت ٢٢ ٪ من ميزانية التعليم على التعليم الاولي

وانظروا الى هـذا الجدول الذي يبين ما كانت تنفقه الممالك المختلفة على كل تلميذ أولي سنة ١٩١٣ — ١٤ مقارناً بين ما كانت تنفقهُ مصر : —

أسماء البلاد	للتعليم الاولي عن التلميذ الواحد قرشاً مصرياً	اسماء البلاد	للتعليم الاولي عن التلميذ الواحد قرشاً مصرياً
اليابان	٦٠	بلجيكا	١٨٧
انجلترا	١٤٠	سويسرا	٢٠٠
برومسيا	١٤٣	ولايات اميركا المتحدة	٢٢٢
فرنسا	٧١٠	استراليا	٣٠٧

مصر ١٤ مليماً في العام عن التلميذ في الابتدائية والاولية (الوزارة ومجالس المديريات معاً)

***

﴿ ٧ — الامية والديموقراطية ﴾ من العبث اصلاح القرية او تعويد السكان النظافة والوقاية من الامراض الرمدية والطفيلية بغير ان يتفشى التعليم الالزامي وزوال الامية مع سائر الاصلاحات الاجتماعية في آنٍ واحد . وربما كان مناسباً هنا ان نعلم شيئاً عن الامية وتاريخها في مصر وغيرها

في اوربا سنة ١٥٠٠ كان الملوك والامراء اميين — اذا استثنينا القليلين كالفريد الكبير وسنة ١٥٠٠ م كان عدد الذين يقرأون ويكتبون اقل من ١٠ ٪ وسنة ١٥٠٠ — ١٧٠٠ لم تزد النسبة عن ١٠ ٪ الا قليلاً وسنة ١٨٠٠ أخذ التعليم يكون الزاميًّا تدريجيًّا وسنة ١٨٧٠ اصبح ٧٥ ٪ من بريطانيا وفرنسا والمانيا متعلمين

وفي المانيا كانت النسبة سنة ١٨٤١ ٩٠ ٪ وسنة ١٨٨١ — ٩٧ ٪ (قبل الاحتلال بسنة) وسنة ١٨٩٥ — ٩٩٫٧ ٪ (اي قبل عباس الثاني بثلاث سنين)

وفي فرنسا من سنة ١٨٧٥ اصبح عدد القراء كثيراً جدًّا حتى ان كلًّا من الـ Petit Journal والـ Petit Parisien كان يوزع من النسخ يوميًّا مليوناً

وهذا الجدول يبين لنا تفصيل سير التعليم في شتى البلدان

البلد	النسبة المئوية للذين يقرأون ويكتبون ١٨٣٠	١٨٥٠	١٨٨٠
انكلترا	٥٥	٦٤	٨٤
اسكوتلندا	٧٧	٨٣	٨٨
أرلندا	٤٦	٥٥	٦٧
فرنسا	٤٢	٥٧	٧٨
روسيا	١	٢	١١
المانيا	٢٨	٣٤	٤٩

البلد	النسبة المئوية للذين يقرأون ويكتبون ١٨٣٠	١٨٥٠	١٨٨٠
ايطاليا	١٦	٢٤	٤١
اسبانيا والبرتغال	٩	١٨	٣٤
سويسرا	٨٧	٨٠	٨٨
اسوج ونروج	٨٠	٨٢	٨٧
الولايات المتحدة	٨٠	٨٤	٩٠
مصر	١	٣	١٠

ولنظر الى هذه النسبة اليوم ١٩٣١ — ١٩٣٢

البلد	النسبة المئوية للاميين
بريطانيا العظمى	من صفر الى ٣ ٪
المانيا	٥ ٪
اليابان	٥ ٪
ولايات اميركا المتحدة	٤ ٪
فرنسا	٨ ٪
بلجيكا	٩ ٪

البلد	النسبة المئوية للاميين
اسبانيا	٥٤ ٪
الصين	٨٠ ٪
سوريا	٨٠ ٪
فلسطين	٨٠ ٪
مصر	٨٨ ٪

خاتمة

﴿ النظام الدكتاتوري والتعليم ﴾ من الغريب ان الانظمة الدكتاتورية التي لا تتفق في الاصل والديموقراطية ، بل هي والديموقراطية على طرفي نقيض — من الغريب ان النظام الدكتاتوري الذي نراه ينتشر اليوم في كثير من بلدان العالم ، أكثر ديموقراطية في التعليم (في معظم النواحي) من البلاد العريقة في الديموقراطية . ففي تركيا ، يدير مصطفى كمال دفتها بيد من حديد ويسير بخطوات واسعة نحو نشر التعليم بين الكبار والصغار البنين والبنات ، ولا تمضي سنوات حتى تصبح تركيا من ارقى بلدان العالم في التعليم ، لانها تتبع احدث الانظمة ، وقد درست جون ديوي منذ سنوات للانتفاع بآرائه الفلسفية الحديثة . وفي ايطاليا التي تحكمها يد الفاشزم الفولاذية وعلى رأسها الجبار موسوليني يتناول التعليم جميع طبقات الامة ، والمدارس الثانوية مثلاً صبغة انواع حتى تشمل جميع الافراد في سن التعليم الثانوي وتقوم بسداد حاجات الامة على الوجه الكامل

وفي روسيا البلشفية ، وهي آخر ما كان ينتظر ذكره من البلدان التي تراعي روح الديموقراطية في التعليم، هذه البلاد أكثر ديموقراطية من جميع بلدان العالم من هذه الناحية، لان ١٠٠ ٪ من جميع التلاميذ بنات وبنين بين سن ٢ و١٤ في رعاية الدولة تعنى بغذائهم ولباسهم وتعليمهم وكثيرون من رجال التربية يسافرون كل عام الى تلك المملكة لدراسة نظم التربية هناك